

ثمرات أيروتيكية

استحدثنا شركنا شهرياً جديداً سنخصصه لمنتخباتٍ نثريةٍ وشعريةٍ من نشيد الجسد الذي جربه الشعراء، والشاعرات بدرجة أقل، في مديح اللذة ومناهاها الخطيرة، حيث التناول الفني وحده ينقذ الأيروتيكامن البورنوغرافيا. سيقدم الركن نصوصاً من كل التراث الأدبي العالمي ومن المشهد المعاصر أيضاً، في شكل نص متوسط الطول أو شذرات، في لغتها العربية الأصلية أو منقولة إليها.



هربرت زبكنيف: أذن وردية

كُنْتُ أفكر، أعرفها جيداً مع ذلك: لسنوات عديدة نعيش معاً. أعرف رأس الطائر، الكتفين الأبلقين والبطن. وذات مرة، مساء شتاء، جلست قربي؛ وعلى ضوء قنديل، أتياً من خلف، رأيت أذناً وردية، بتلة من إهاب في غاية الغرابة، مخارة تنضح بالدماء في داخلها، لم أنبش ساعتها ببنت شفة — سيكون من الحيد كتابة قصيدة عن الأذن الوردية، لكن لا لكي يقولوا: ما هذا الموضوع الشعري، يريد أن يبدو أصيلاً؛ فلا يتبسّم أحد، وليعلموا أنني هنا أقشي سراً. لم أنبش ساعتها ببنت شفة، لكن ليلاً، عندما كنا مضطجعين معاً، تَلَدَدَتْ برقة المذاق المستجلب للأذن الوردية.

هربرت زبكنيف [1924-1998]: من أهم الأسماء في المشهد الشعري البولوني الحديث. إلى جانب الشعر، مارس النقد الفني. ذو نظرة ثاقبة للحديقة المحرّمة في الثقافة الأوروبية، مع لمسة ساخرة لموضوعاته، التي يطغى عليها وصف سَطُّ المتاع اليومي والأيروتيكا. القصيدة مجتزأة من ديوانه «حُبُّ من صُوِّ» [1956].



شارك بودلير: نصف كرة في ضفيرة

دعيني أنتفس طويلاً طويلاً عبق شعرك، أغمر فيه وجهي بكامله، كرجل ارتوى من عين ماء، أحركه بيدي كمنديل عطر، كي أزحزح ذكريات في الهواء. لو تستطيعين معرفة كل ما أراه! كل ما أحسّ به! كل ما أسمع في شعرك! وحي تسافر عبر العطر كما روح الرجال الآخرين عبر الموسيقى. شعرك يحتوي حُلماً بكامله، مفعماً بالأشعة والضواري؛ يحتوي بحاراً شاسعة تحملها رياحها الموسمية نحو مناخات ساحرة حيث الفضاء أكثر زرقة وأكثر عمقاً، حيث الجو معطر بالفواكه، بالأوراق وبإهاب البشر. في أوقيانوس ضفيرتك، ألح ميناء يزدحم بأنشاد سوداوية، برجال أشداء من كل الأقوام ويسفن من كل الأشكال تجزئ معماراتها الدقيقة والمعقدة على سماء فسيحة حيث تزهو الحرارة الأبدية. في مداعبات جديتك، أعود لارتخاءات الساعات الطويلة المقضاة فوق أريكة، في غرفة سفينة بديعة، لارتخاءات يهددها الترنج اللأ محسوس للميناء، بين أصيص الزهور وأباريق الفخار المرطبة. في البؤرة المضطربة لضفيرتك، أنتفس عبق التبع ممزوجاً بالافون والسكر، وفي ليل ضفيرتك أرى لا منتهى الألزورد الاستوائي يلمع، على الشيطان المخملية لضفيرتك، أنتشي بالروائح المختلطة من قار، ومسك وزيت جوز هندي. دعيني أقرض طويلاً جدائك الثقيلة والسوداء. أعضض شعرك المطاط والحرون كاني ألتهم ذكريات.

بودلير، شاعر حدائي بامتياز، هذا إن لم يكن أب الحدائنة الأوروبية بلا جدال. بديوانه الأول «أزهار الشر» (1857)، يكون قد أسس لثورة كوبرنيكية في الشعر بتأسيسه لما أسمى فيما بعد بجمالية البشاعة. فالموضوعة الأثرية لهذه المجموعة هي وصف الجثث والمجتمعات السفلية والشوارع الخلفية لباريس، في قصائد وجيزة الطول، إذ أنّ بودلير، أسوة بإدغار آلان پو الذي ترجمه وتأثر بنظرياته في الكتابة، لم يكن يؤمن بشعر يستند للحكي من أجل الحكى، فالطاعى عنده وصف أو سرد مكثف في لغة إيحائية شفيفة. ربط بودلير بشكل تلامزي الحدائنة بتوسّع المدن في القرن 19. ولواكبة هذا التحول الجديد في العالم المرجعي، كان لا بد من خلق شكل شعري جديد، فالواقع المحدث لا يستوطن إلا شكلاً محدثاً: قصيدة النثر. هذا الشكل الذي كرس له ديوانه الثاني والأخير، الذي بقي مشروغاً وجمع بعد وفاته «سام باريس: قصائد نثر صغيرة» (1862)، وقد اجترعنا منه النص أعلاه.

مارسيك بيالي: أسطورة

صار عاشقان شجرتين، إذ أدارا ظهريهما للزمان. نمت أرجلهما في الأرض. صارت أذرعهما أغصاناً. كل هذه البزرات التتطائر، إن هي إلا أفكارهما متشابكة. لا المطر ولا الريح ولا الجليد يستطيع فصلهما. لا يشكّلان إلا جذعاً واحداً، صلباً ومعزقاً كالزخام. وعلى فاهيهما منطبقين بنى له زهر العسل عشا.

عاش الكاتب الفرنسي مارسيل بيالي [1908-1993] على هامش كل التيارات والمدارس الأدبية، لكن لشعره نغمة سرالية جعلته مُقرباً من الحركة السريالية وشعراء على هامشها مثل ماكس جاكوب وجون فولان. القصيدة مجتزأة من ديوانه «الحب يواريني» [1962].

يوجينيو دي أندراي:

ثلاث قصائد

فتية هي اليد فوق الورقة أو فوق الأرض! فتية ومتمهلة: حينما تكتب وعندما، تحت الشمس، تستحيل مداعبة.

مثل هذه النظرة التي تغطس اليد، الأشياء التي تصنع بهجتنا لألة تحت شمس جسدها غصّ دوماً.

الأصابع تلهو بضوء أذار — لا سطوة للموت على الجسد عندما نحضن الشمس نائمة بين ذرعانينا.

يعتبر يوجينيو دي أندراي، رفقة فرناندو بيسوا، أهم صوتين في المشهد الشعري البرتغالي الحديث، مع توفيق خاص لأندراي، وطنياً وعالمياً، بلغة جسدية وموضوعات تتمحور في غالبيتها حول نشيد الجسد. القصيدتان مجتزأتان من ديوانه «ثقل الظل» [1982].



الصور والرسومات
للسريالي الأميركي فان راي
(1890 — 1976)
ترجمته وتحشية رشيد وحتي